**باسمه تعالی**

**دور الجماهیر و النخب فی الاستخدام الفعال لحركة الحسین علیه السلام في العالم المعاصر**

**کلمة مهداة الی الندوة الافتراضیة التی نظمتها مؤسسة البیان للتواصل و التأصیل و المستشاریة الثقافیة للجمهوریة الاسلامیة الایرانیة فی لبنان ـ 24 شهریور 1400 / 8 صفر 1443 / 15 سبتمبر 2021**

فی بدایة کلمتی أتوجه بالشکر و أقدر جهود الاصدقاء و الاساتذة فی مؤسسة البیان للتواصل و التأصیل و إخوانی فی الصفا بالمستشاریة الثقافیة للجمهوریة الاسلامیة الایرانیة فی لبنان لتنظیم و إقامة هذه الندوة الافتراضیة، کما أعبر عن سروری بلقاء المفکرین الأعزاء من سائر البلاد الاسلامیة.

الاهتمام المتزايد بالإمام الحسين (ع) و الشعائر الحسینیة فی العالم المعاصر قضیة لایمکن انکارها و غض النظر عنها لأحد. ینعکس هذا الاهتمام في ساحتین مختلفين: عالم الطقوس و المناسک وعالم الفکر و العلم.

یؤید بشکل واضح هذا االادعاء في الساحة العلمية حجم كبير متزاید کل سنة ـ بناءً على الإحصاءات الرسمية ـ من الأبحاث والكتب والمقالات والمؤتمرات والمحاضرات حول الأبعاد التاريخية والعقائدية والاجتماعية والملحمية والأدبية و المناسکیة لهذه الحادثة. و فی ساحة الطقوس و المناسک أیضا، خير دليل على هذا الاهتمام المتزاید، هو ازدیاد عدد مراسیم العزاء الحسینی خاصة فی یوم عاشوراء فی جمیع ارجاء العالم و توسعها کمیة و نوعیة و کذلک زيادة عدد ونوعية حضور الناس في المشایات و المسیرات الأربعينیة والتی یزداد مجدا کل سنة بالنسبة الی السنة الماضیة.

من الواضح أننا عندما نتحدث عن مكانة الإمام الحسين علیه السلام في العالم المعاصر، لایجدر بنا أن نكتفي فقط بهذه الزيادة في مستوى الاهتمام بهذا الإمام ونفتخر به، بل يجب أن نقوم بمعرفة و دراسة الظروف و القابلیات و الاستعدادت التی أوجدها الحسین علیه السلام و أوجدتها الشعائر الحسینیة لتغييرات كبيرة في العالم؛ لابد من التعرف علی هذه القدرة و محاولة وضعها موضع التنفیذ و إخراجها من بقعة الامکان الی ساحة الوجود.

و اذا قارنا المجالین المذکورین أی مجال الطقوس و المناسک و مجال الفکر و الادب و العلم، نجد بوضوح أن الجانب المناسکی فی الاهتمامات الحسینیة یسود فی الساحة و یفوق فوق الجانب العلمی بوضوح و هذا بسبب أن صانعيه و لاعبی دورهم فیه کثیرون و من ناحیة أخری آثار الطقوس و الشعائر أكثر وضوحًا إضافة الی أن لها تغطية إعلامية أكبر. أضف الی ذلک أن الجانب العلمي و الفنی و الادبی للاهتمام بالحسین علیه السلام، خلافاً للجانب الشعائری على أكتاف النخب وأما الجانب الطقسی إما بالكامل على أكتاف الجماهير أو على أكتاف الناس والنخب معا. لذلك من الواضح أن الجانب الطقسي أكثر حماسة وتوسعاً وعمومية من الجانب العلمي.

لكننا نعلم جميعًا أن الجانب الطقسي کما هو الحال فی جمیع المناسک و الطقوس، إذا لم يكن مرتبطًا بشكل مستمر بالتعاليم الأساسية و الدلالات و الدروس لثقافة عاشوراء و إذا لک‌یکن متأثرا منها، فسوف ينأى بنفسه تدريجياً عن روحه ويفقد أثره المأمول. المثال الواضح فی هذا المجال هو أن القرآن صرح بأن الصلاة لابد من أن تمنع المصلین عن الفحشاء و المنکر، کما ورد فی الآیة رقم 45 من سورة العنکبوت: إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، ولكن عندما ابتعدت هذه العبادة التی تعدّ عمود الدین عن روحها و رسالتها لاتنهی عن أی فحشاء و لا عن أی منکر، مهما كانت تقام بالمجد و العظمة. و نفس الشیء بالنسبة الی الاهتمام المتزايد بسید الشهداء في العالم المعاصر، إنه واعد للغاية، لكن من الواضح أنه طالما أن هذا الاهتمام لا يؤدي إلى تغييرات موضوعية وملموسة في حياة المسلمين ، فلا يمكن الادعاء بأن هذا الاهتمام یسیر فی طریقه الصحیح.

الأهمية الكبرى للجانب الطقسي لعاشوراء والقدرة الكبيرة التي توفرها قضیة لاشک فیها، ولکنی اعتقد بأن التحدي الأكبر الذي يواجهه الاهتمام الحسینی فی عالمنا الیوم هو تغلب الجانب الطقسي علی الجانب المعرفي والعلمي وإفراغ المناسک تدريجاً عن روح عاشورا و رسالتها. وبناء على هذا التحليل، بياني الدائم والمتكرر للابتعاد عن هذا التحدی و هذه المشکلة، هو أن جميع الأنشطة الدينية، بما فيها طقوس عاشوراء و الشعائر الحسینیة، يجب أن تتم برؤیة حضارية واتجاه حضاري حتى تتمكن من لعب دورها الصحيح في العالم المعاصر.

الرؤیة الحضاریة و الاتجاه الحضاری فی اهتمامنا بالحسين عليه السلام في العالم المعاصر تجعلنا أولاً نتعرف على الرسالات و الدلالات الخالدة لهذه النهضة المؤثرة علی أوسع و أشمل مستوی المناسبات البشریة و اکثره تعقیدا، ثم نقوم فی نفس المستوی بنشر رسالة عاشوراء وشرحها.

إن الاتجاه الحضاری یسفر عن إيجاد روح مشتركة ومتماسكة بین جميع الأنشطة العلمية والأدبية والفنیة والمناسکیة المتعددة المتناثرة و عند ذلک تجد الأنشطة المبعثرة والمتباينة أحيانًا تجد هدفًا مثاليًا واحدًا و اتجاهاً واحداً.

إن الاتجاه الحضاری فی قضیة الحسین علیه السلام یجمع و یجعل الرؤیات و الدراسات الاستشراقیة و والمسيحية والعلمانية والإسلامية والشيعية والسنية والعلمية والعاطفية حول الإمام الحسين علیه السلام و شعائره فی إطار متسق و یضع جمیع الدارسین و المفکرین و المنظرین للقضایا العاشورائیة حول طاولة واحدة دون الحاجة إلى إزالة ورفض بعض هذه الآراء و دون الخوف و القلق من التأثير السلبي لبعضهم الآخر على أبحاث عاشوراء.

الفهم الحضاری هو الذی یجعلنا ندرك أن الإمام الحسين علیه السلام قد تحدث مرارًا وتكرارًا عن أهمية الأمة في قیامه، بل وصرح صراحةً  "انما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي (ص) اريد ان امر بالمعروف و انهي عن المنكر و اسير بسيرة جدي و ابي علي ابن ابي طالب (ع)" و جعل علیه السلام نطاق عمله الأمة الإسلامية، فلذلك يجب علينا أن نجعل جمیع أعمالنا العلمية والطقوسية للحسین علیه السلام بصالح الأمة الإسلامية، ونتنحی عن کل ما تحصر رسالة الحسین علیه السلام لأتباع الطائفة المعینة.

إن الاتجاه الحضاری هو الذی یرشدنا أنه اذا صرخ الحسین علیه في اللحظات الأخيرة من حياته: اِن لم یکن لکم دین و کنتم لا تخافون المعادَ کونوا احراراً فی دنیا کم، هو فی الحقیقة يعلمنا ضرورة التعرف على الرسالات و الدلالات البشریة لعاشوراء، تلک الرسالات التي تخاطب ضمير الأحرار حتى غير المؤمنين من البشر وتؤکد علی وظیفتنا تجاه بیانه و تبلیغه.

الفهم الحضاری هو الذی یعلمنا أنه إذا استنصر الحسین علیه السلام حسب ما بحث المرحوم العلامة الشیخ محمدمهدی الآصفی فی کتابه "فی رحاب عاشوراء"، فی خمسة عشر موضعا، هو علی حد تعبیر المرحوم الدکتور شریعتی هو یستنصر لافقط الناس فی عهده کما هو کان یعرف فی بعض المواضع أنه لایوجد من ینصره، ولکنه علیه السلام کان یستنصر المستقدمین فی الأجيال اللاحقة ، فعلينا أن نلبیه الان و نبحث و ندارس و نخلق ثقافة عالمیة للحسين (ع) بحیث تضمن إلهامها للأجيال القادمة.

الرؤیة الحضاریة هی التی تجعلنا أن ننتبه أن اصحاب الحسین المخلصون والشجعان ما کانوا من الانبیاء و الائمة علیهم السلام، بل کانوا اناسا عادیین، ولکنهم وصلوا إلى تلک الدرجات العالیة التی وصفهم الحسین علیه السلام: فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَ لَا خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي، فعلینا أن نولي الآن اهتمامًا خاصًا لأنصار الحسين کما اهتم المرحوم العلامة محمدمهدی شمس‌الدین فی کتابه القیم "انصار الحسین؛ دراسة عن شهداء ثورة الحسین: الرجال و الدلالات"، ونروي عطش مختلف الناس في العالم لمعرفة قدوات من نوعهم، من خلال تعريفهم بأصحاب الإمام الحسين علیه السلام.

و الکلمة الأخیرة هی أنه يبدو أن الجماهير لعبت دورها بشكل جيد وقام بواجبها بشکل جدیر و هیأت الارضیة لانتباه العالم كله إلى الحسین علیه السلام و كربلاء وعاشوراء، و لکن هذا البيان لا يمكن تعميمه بسهولة على النخب. أدی الجماهير واجبه والآن جاء دور النخب الفكرية والعلمية والأدبیة والفنية لزرع بذور تبیین ملائم و المصالح العالمیة الیوم لرسالة الامام الحسین علیه السلام.